خريطة أدوار
نواب البرلمان

obeikan.com

obeikan.com

الوطني ... نواب لعز وآخرون لعزمي ومجموعة لضرب نواب المعارضة

الإخوان ...ثلاثة للتسخين ونائبان للسيطرة على «لبن» وآخرون لتلطيف الأجواء مع سرور

المستقلون :زهران يطارد جمال مبارك وبكري يلعب لصالح الشريف وعبود للخطوط حمراء وصباحي للأمن قومي

إذا كان الناس في حبهم مذاهب فإن أعضاء مجلس الشعب في أدائهم تحت القبة مشارب ، فتتباين اتجاهاتهم السياسية وتختلف أيدلوجياتهم ،فلكل نائب خط محدد قد يبعد عنه قليلا وسرعان ما يعود إليه ،قد يكون هذا الدور محدد له سلفا من قبل الحزب أو الجماعة التي ينتمي إليها وقد يختار هو طريقته في الأداء وخطه السياسي

فنواب الإخوان ليسوا علي قلب رجل واحد في أدائهم البرلماني فهناك نواب للتسخين ويأتي علي رأسهم حسين إبراهيم ،وحمدي حسن ، ومحمد البلتاجي ، واشرف بدر الدين الذي حصل علي لقب نائب الحذاء وسعد الحسيني وهؤلاء يشكلون فريق التسخين الأساسي لكتلة الإخوان قد ينضم إليهم أحيانا أكرم الشاعر أو حازم فاروق وفي أحيان قليلة يقوم رئيس الكتلة الدكتور سعد الكتاتني برئاسة فريق التسخين ،وتشكل تلك المجموعة إزعاجا للدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب وأحيانا يشعر أن جلسة المجلس ستخرج عن سيطرته فيقوم بإرسال أوراق لهم أثناء الجلسة لتهدئة الموقف إذا كان مشتعلا وأحيانا أخرى يكشر عن أنيابه ويستخدم سلطاته المطلقة التي تتيحها له اللائحة الداخلية للمجلس مهددا بإخراجهم خارج القاعة بعد اخذ التصويت، وفي الجلسات الساخنة ومنها جلسة استجوابات العبارة أو تمديد الطواريء أو أيام الموافقة علي التعديلات الدستورية أو مؤخرا في أحداث غزة ينشط نواب التسخين وتتحول قاعة مجلس الشعب إلى ساحة للمواجهات بين نواب الإخوان والمستقلين وأحيانا المعارضة

وبين نواب الوطني من ناحية أخرى ويقود الصقور في كلا الفريقين معركة الصياح تحت القبة

وبعد أن تهدأ الأمور يظهر فريق آخر من نواب الإخوان وهؤلاء مهمتهم التهدئة ، فيقوم احدهم بمداعبة سرور بـ«قفشة ضاحكة »ومن هؤلاء النائب بهاء الدين عطية الذي يتحدث دائما باللغة العربية الفصحي ويحيي سرور بها ويداعبه كثيرا بالفصحي فتنفرج أسارير وجهه بعد فترة انفعال ويبتسم ويرد التحية لعطية بمثلها أو بأحسن منها ، ومن نواب التهدئة في الإخوان النائب عبد الفتاح حسن ويتحدث في الجلسة بكل هدوء ويعامله رئيس المجلس بهدوء مماثل، فبعد جلسة مشتعلة وقف عبد الفتاح حسن يشكر سرور علي ترشيح المجلس له لزيارة برلمانية في الخارج فرد عليه سرور بابتسامه قائلا : «إن المجلس ليشرفه أن يرسل نواب مهذبين وعلي خلق مثلك في مهام علمية للخارج».

ولم تشهد جلسات المجلس أي توتر بين سرور ونواب التهدئة علي عكس نواب التسخين

وهناك من نواب الإخوان نائبان مهمتهم الرئيسة هي تهدئة النائب علي لبن حينما ينفعل وغالبا ما يأتي انفعاله في أمور خاصة بالأزهر فهو يحمل لقب نائب الأزهر تحت القبة ،وبعد أن يستنفذ سرور كل حيله لتهدئة أو إسكات لبن يكون بصدد اخذ التصويت علي قرار بإخراجه خارج القاعة فيقوم هذان النائبان اللذان يجلسان بجوار لبن بتهدئته وشده من طرف ثيابه قائلين «خلاص يا حاج علي » وأحيانا يتدخل البلتاجي بنفسه ويذهب إلى لبن ويطلب منه الجلوس ،أما صبحي صالح وأحمد أبو بركة فهما بمثابة فريق قانوني للدفاع عن نواب الإخوان وعن مواقفهم تحت القبة وحينما يعطيهم سرور الكلمة فلا يتحدثان إلا بلغة القانون .

ولا يزيد عدد نواب الإخوان الذي لعبوا دورا حقيقا في مناقشات البرلمان

وأضفوا سخونة واضحة علي جلساته ولجانه عن ١٠ أو ١٥ نائبا في حين أن باقي الـ٨٨ كانت لهم ادوار محدودة في اللجان وربما كانت لهم ادوار أخرى في دوائرهم ،فالإخوان قسموا أنفسهم ،نواب نشطاء تحت القبة وآخرون نشطاء في اللجان وفريق ثالث نشط في الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات وفريق رابع نشط في الخدمات في الدوائر وهكذا ،إلا أن هذا لا يمنع من أن نقول أن عددا ليس بقليل من نواب الإخوان تحت القبة كانوا مجرد ديكور لكتلة الإخوان ولم يكن لهم أي دور بارز في المناقشات سواء تلك التي تمت في القاعة الرئيسة أو قاعات اللجان ،وكل ما كان يفعله هؤلاء أنهم يقفون بجانب نواب الإخوان النشيطين حينما يتكتلوا في أزمة ما أو حينما يعترضوا علي قرار ما

ونأتي لنواب الإخوان النشطين ولنبدأ ب راس الكتلة وهو الدكتور سعد الكتاتني وهو أستاذ جامعي بجامعة المنيا وهو رجل مهذب عفيف اللسان هادىء الطباع ،قليل الكلام قليل المشاغبة ،ويبدو أن الإخوان قرروا أن يضعوه علي رأس كتلتهم البرلمانية نظرا لهدوئه ومكانته في الجماعة كعضو مكتب إرشاد فهم لا يريدون أن يكون رأس الكتلة ثائرا ومشاغبا فيتعرض لرزاز نواب الوطني وتطاول البعض الآخر ،فالخطة أن يكون رأس الكتلة هادئا وقورا له هيبته ومكانته وان يشاغب ويناور من هم تحته فإذا ما تعرض الآخرون لسهام لفظية أو حركية من نواب الأغلبية نجا هو من تلك الأشياء فيظل لرئيس الكتلة هيبته ووقاره ،والكتاتني لا يتحدث كثيرا تحت القبة وإذا تحدث فانه يتحدث بهدوء وبنبرة هادئة ولا يدخل في معارك مع احد لا في العام ولا في الخاص ،وكلامه تحت القبة أما في مسألة دستورية أو في المجمل العام لأحوال وهموم الوطن ،لذلك أنا اعتبر أن الدكتور الكتاتني من نواب التهدئة وليس من نواب التسخين وهو لا ينضم لفريق التسخين إلا في قضايا محددة وتعد علي الأصابع منها التعديلات الدستورية وكارثة العبارة ومحرقة غزة

إلخ،ويختار الكتاتني الفاظه بعناية حتي يتفادي الاشتباك اللفظي مع نواب الوطني كما أن لهجته الهادئة لا تستفز المستنفرين من نواب الوطني للاشتباك معه ،لذلك تجد نواب الوطني يحترموه وكذلك يفعل الدكتور سرور وكذلك الحكومة ،ولا يشارك الكتاتني كثيرا في أنشطة اللجان وغالبا ما يتواجد في لجنة العلاقات الخارجية أو في اجتماعات اللجان المشتركة التي تثار فيها قضية هامة مثل قضية الجدار الحدودي مع غزة أو تزوير الانتخابات أو التعذيب في أقسام الشرطة ،ولا يتقدم بطلبات إحاطة إلا نادرا ولم يسبق له وان تقدم باستجواب واحد ضد الحكومة ،ولكنه يكثر من استخدام البيانات العاجلة في القاعة ليعبر عن وجهة نظر الإخوان في اي قضية من القضايا العامة ،وعادة ما يرأس الكتاتني أي مؤتمر صحفي للكتلة البرلمانية للإخوان سواء تلك المؤتمرات التي تعقد علي رصيف مجلس الشعب أو في غرفة المستقلين أو في مقر الكتلة البرلمانية للجماعة ،كما أنه أحد أدوات الاتصال بين الجماعة والنظام سواء عبر الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أو أية شخصيات أخرى ،كما انه لعب دورا في فتح قناة حوار لم يستمر بين الإخوان والأمريكان وذلك حينما التقي بمسئولين أمريكان في حفل بمنزل السفير الأمريكي السابق ريتشارد دوني .

ويأتي بعد الكتاتني حسين إبراهيم نائب رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان ،وهو برلماني من العيار الثقيل ،بمعني انه يمارس دوره البرلماني بلباقة وتألق غير عادي ، فالرجل مع انه حاصل علي دبلوم صنايع فقط إلا انك تجده تحت القبة وكأنه يحمل دكتوراه في الفلسفة وأخري في القانون الدستوري وثالثة في القانون الجنائي ،وعلي الرغم من أن حسين إبراهيم من ضمن فريق التسخين في الإخوان إلا أنه أجبر الكثيرين علي احترام دوره البرلماني بما فيهم خصومه السياسيين من نواب الوطني والدكتور سرور نفسه معجب بأداء حسين إبراهيم وحتي رجال الأمن أنفسهم

يشيدون به ، وهو لا يشارك في أي وقفة احتجاجية أو مؤتمر صحفي لنواب الإخوان أو أي مسيرة أو مظاهرة وعندما لاحظت ذلك وسألته هل هذا الأمر من قبيل تقسيم الأدوار فأجاب بنعم ،وما العيب في أن نكون جماعة منظمة ونقسم الأدوار ،وحسين إبراهيم يمتلك قدرة علي تحويل دفة الجلسة في المجلس فإذا كانت الجلسة هادئة وأراد الدكتور سرور أن يضفي عليها بعض السخونة فانه يعطي الكلمة لحسين إبراهيم .

ونبرة صوت حسين إبراهيم هي من أهم مميزاته إلا أنها أيضا من الأشياء التي تؤخذ عليه فنبرة صوته القوية يستخدمها في إضفاء حيوية وسخونة علي الجلسات «الميته» إلا انه لا يستطيع أن يخفض حدة هذه النبرة حتي في مناقشة المسائل العادية والهادئة التي لا تحتاج إلى نبرة قوية وحادة.

حمدي حسن ،وهو من انشط نواب الإخوان ،وهو بمثابة جوكر الكتلة البرلمانية للجماعة ،فلا يقتصر دوره علي ملف بعينه ،فتجده ناشطًا في اللجان وأكثر نشاطا في الجلسات ،وهو من مثيري الشغب في رأي الدكتور سرور ،وكثيرا ما تعرض للطرد من قاعة المجلس بسبب إصراره علي اخذ الكلمة أو لتعديه لخطوط يعتبرها الدكتور سرور خطوطا حمراء، ويبدو أن الرجل ثائر بطبيعته ولا يحب الالتزام بقيود بعينها بخلاف عدد كبير من نواب الإخوان لا يحيدون عن الدور المرسوم لهم ،وقدم حسن المئات من طلبات الإحاطة الساخنة بالإضافة إلى البيانات العاجلة وقدم استجوابات أكثر سخونة وكان أول نائب في المجلس ينقل أسئلته وأدواته البرلمانية إلى قصر العروبة مباشرة مع أن هذا الأمر مخالف للدستور حيث أرسل حسن العشرات من الأسئلة للوزراء ورئيس الوزراء خلال الإجازة البرلمانية قبل الماضية فلم يردوا عليه ،فتوجه بأسئلته إلى الرئيس .

ويجيد حسن التواصل مع الإعلاميين والصحفيين البرلمانيين ،ويتسبب في إثارة

أعصاب الدكتور فتحي سرور فيأخذ تصويتا فوريا بطرده من الجلسة ،ويشارك حسن في كل المؤتمرات والمسيرات التي يعقدها نواب المعارضة ،فهو من نواب الرصيف ، وحسن من فريق التسخين الدائم في جماعة الإخوان ولم يحدث وأن أنتقل إلى صفوف نواب التهدئة مثلما يفعل بعض نواب الإخوان الذين ينتقلوا من التسخين إلى التهدئة وفقا للخطوط المرسومة لهم ،فحسن دائما في قلب فريق التسخين ودائما مثير للشغب تحت القبة ودائما في مؤتمرات الرصيف التي تهاجم النظام ، ويستخدم حمدي حسن أحيانا عبارات ساخنة تسبب ارتباكا للدكتور سرور .

محمد البلتاجي ،وهو دينامو كتلة الإخوان في البرلمان ،حسبته في بداية برلمان ٢٠٠٥ أنه من عتاة الصقور داخل جماعة الإخوان بسبب مواقفه الجريئة ومشاداته الدائمة تحت القبة وصدامه الدائم مع نواب الوطني ومع الدكتور سرور أحيانا ،إلا أنني اكتشفت انه من فريق الإصلاحيين داخل الجماعة فكان ذلك مفاجئة بالنسبة لي ، كان البلتاجي في بداية برلمان ٢٠٠٥ وحتي منتصفه أي حتي منتصف عام ٢٠٠٧ من أهم عناصر فريق التسخين في جماعة الإخوان وكان دائم الاشتباك مع القضايا الداخلية وشارك في اجتماعات ساخنة لكثير من اللجان ووقعت مشادات كلامية كثيرة بينه وبين نواب الوطني ،وكادت بعض المشادات أن تتحول إلى عراك بالأيدي والإقدام بينه وبين نواب الوطني خاصة في قضية اعتداء بعض البلطجية علي طلبة التيار الإسلامي في جامعة عين شمس أثناء الانتخابات الطلابية ، ،ووقعت مشادات ساخنة بين البلتاجي ونواب الوطني بعد حادث العرض الملثم الذي قدمه طلاب الإخوان في جامعة الأزهر وسمته وسائل الإعلام عرضا عسكريا وسماه الإخوان عرضا رياضيا وأشيع أن البلتاجي كان هو المسؤول عن هذا العرض ، ،كان البلتاجي نشيطا ومشتبكا وعنيفا أحيانا في اشتباكه تحت القبة مع القضايا

الداخلية ، إلا أنه وبعد حصار غزة والمحرقة الإسرائيلية للقطاع المسماة في القاموس الإسرائيلي بالشتاء الساخن انتقل البلتاجي إلى الملف الخارجي وترك التصدي للفساد والاستبداد والطواريء التي أغمي عليه خلال احدي تمريراتها لنوابا آخرين ولم يعد لديه أي قضية سوي قضية غزة لدرجة أننا يمكننا أن نلقبه بنائب غزة بلا منافس ،فغاب عن الساحة الداخلية وقاد مسيرات ومظاهرات لفك الحصار عن غزة، ووصلت السخونة لدرجة أن البلتاجي هتف ضد النظام وضد الرئيس لأول مرة بعد الحرب الأخيرة علي غزة »، والرجل من أشرف وأنزه واخلص وانقي وأشجع نواب الإخوان ،وكان من بين أوائل التواب الذين هتفوا ضد مبارك بشخصه وكان ذلك من اخطر المحظورات ففعلها البلتاجي بضمير وطني نقي فوضعه أمن الدولة علي قائمة البلاك ليست .

اشرف بدر الدين ،وهو من أكثر نواب الإخوان مشاغبة تحت القبة وداخل لجنة الخطة والموازنة ،وكثيرا ما اشتبك مع أحمد عز رئيس لجنة الخطة والموازنة خلال مناقشات اللجنة وكثيرا ما كان بدر الدين سببا في خروج عز عن هدوءه في مناقشة الموازنة العامة للدولة ليصبح أكثر انفعالا وأكثر حدة ،وتم توزيع اشرف بدر الدين علي لجنة الخطة من أجل هذا الغرض ،وبعد حرب غزة انفعل بدر الدين انفعالا غير مسبوقا حينما اتهم نائب الوطني نشأت القصاص المعارضة بأنها خائنة وعميلة فامسك بدر الدين بجزمته ورفعها في قلب قاعة مجلس الشعب فهاجت الدنيا وماجت في القاعة وكادت أن تقع معركة دامية بين نواب الوطني ونواب الإخوان وخرج الموقف عن سيطرة الدكتور سرور ،ووجه نشأت القصاص سيل من الشتائم لأشرف بدر الدين وسب له الدين ،وقام المايسترو أحمد عز بحشد نواب الوطني ضد بدر الدين بالإشارة فانتهي الأمر بإحالته إلى القيم وطرده من الجلسة ولان عقوبة لجنة القيم لا تتعدي اللوم أو الإنذار فتم تحويل واقعة حذاء بدر الدين إلى

هيئة مكتب المجلس وكان هناك ثلاث اقتراحات أولها : إسقاط عضوية وثانيها: حرمان من الجلسات باقي أيام الدورة البرلمانية والثالث: اللوم فاختار المجلس العقوبة الثانية التي اقترحها الدكتور عبد الأحد جمال الدين في الظاهر في حين أنها كانت رغبة واقتراح أحمد عز .

حكاية الشيخ سيد عسكر مع مصطفي الفقي

أما الشيخ سيد عسكر عضو مجمع البحوث الإسلامية فهو من نواب الإخوان الذين يتميزون بالهدوء والوقار نظرا لكونه عالما أزهريا ،أو مع ذلك فان الشيخ عسكر صاحب مواقف طريفة تحت القبة وكثيرا ما يداعبه الدكتور سرور ويطلق الاثنان قفشات ضاحكة تؤدي إلى تهدئة التوتر الموجود في القاعة ،وللشيخ سيد عسكر حكاية طريفة جدا تستحق أن تروي وهي انه كلما مر من عند مقعد الدكتور مصطفي الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية السابق بمجلس الشعب فينظر إلى الفقي جيدا ثم يرفع يديه حتي تصل إلى رأسه ويقول السلام عليكم يا دكتور حشمت ،تعجب مصطفي الفقي فالذي يجلس علي المقعد هو مصطفي الفقي والذي القي عليه سيد عسكر السلام هو مصطفي الفقي فكيف يقول له يا دكتور حشمت ،وتكرر الأمر ثانية وذهب سيد عسكر إلى مقعد مصطفي الفقي والقي السلام عليه قائلا«السلام عليكم يا دكتور جمال حشمت » هنا أدرك مصطفي الفقي الرسالة التي أراد عسكر توصيلها له وهي أن هذا المقعد الذي تجلس عليه أنت يا دكتور مصطفي يا فقي هو في الأساس مقعد النائب الإخواني الدكتور جمال حشمت ولكنك تجلس عليه بالتزوير ولا تستحق أن تكون هنا مكانه فهو الذي نجح في الانتخابات وأنت الذي دخلت المجلس مكانه ،امتعض الفقي من رسالة عسكر ،ولكنه وجده يكررها كل أسبوع أو أسبوعين وهو ما يسبب له حرجا داخليا أمام نفسه ويسبب له حرجا خارجيا أيضا أمام زملاءه من النواب ،وحينما

عجز الفقي عن مواجهة السخرية الرمزية اللاذعة للشيخ سيد عسكر راح واشتكاه للدكتور سعد الكتاتني رئيس الكتلة الذي طلب بلغة ضاحكة من الشيخ سيد ألا يثقل علي الفقي أكثر من ذلك وكانت هذه الحكاية من الحكايات التي تثير شهية نواب الإخوان للضحك بصورة ملفته .

أما النواب المستقلون فكل واحد منهم في وادي في أدائه البرلماني «الفردي» فالدكتور جمال زهران يتابع منفردا دون غيره من النواب جمال مبارك في زياراته وتصريحاته وبياناته ويقدم بيانات عاجلة عن صفته الدستورية وعن تكلفة زياراته للمحافظات وعن الوضع الدستوري للجنة التي يرأسها «لجنة السياسات» ومع انه قدم العشرات من البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة في هذا الأمر إلا أن الدكتور سرور يرفض مناقشة أيا منها تحت القبة أو في اللجان ولا يتم إدراجها علي جدول الأعمال ، ويلقب زهران بأنه نائب جمال مبارك تحت القبة ،ومعروف عن زهران انه صاحب مواقفه صلبة وحادة من الفساد والاستبداد وأنه نائب شريف لا يقبل المساومة أيا كان نوعها حتي لو كانت منصبا وزاريا «أسر إلى بأنهم عرضوا عليه الوزارة وشاهدت بنفسي تفاصيل العرض المادي السخي الذي عرض عليه ليلة نجاحه في الانتخابات والذي وصل إلى مليون جنيه عدا ونقدا في مقابل الانضمام للوطني أو تهدئة نبرة الهجوم علي النظام وشاهدته وهو يرفض بكل عزة ، وفجر زهران عددا من قضيا الفساد تحت القبة اشهرها قضية جمع إبراهيم سليمان وزير الإسكان الأسبق بين رئاسة احدي شركات البترول وعضوية مجلس الشعب بالمخالفة للدستور وترتب علي هذا الأمر إعفاء سليمان من منصبه واستقالته من عضوية مجلس الشعب إضافة إلى عددا من قضايا الفساد في البنوك الكبرى وفساد صفقة تسوية ديون رامي لكح وغيرها إلا أن أهم ما عاب زهران في أدائه البرلماني عدة أمور منها أمور خارجة عن إرادته وهي أن صوته ضعف شيئا فشيئا مع ارتفاع

صوته تحت القبة إلى أن يتلاشي بالإضافة إلى أنه يحب الظهور الإعلامي في كل وسائل الإعلام فهناك من النواب من يكشف عن قضية فساد خاصة فيسر بها إلى احد الصحفيين لينشرها أما زهران فيحب أن يعطي ما لديه من أوراق وأخبار وانفرادات لكل الصحف لينشروها جميعا في يوم واحد ،كما انه وفي خضم خصومته السياسية المستعرة مع محافظ القليوبية عدلي حسين كان يستغل أي فرصة يأخذ فيها الكلمة ليشن علي المحافظ هجوم سياسي حاد حتي وان كان الموضوع محل النقاش ليس له علاقة بالمحافظ وأحيانا يثير زهران القلاقل تحت القبة في موضوع لا يستحق أو في قضية تم حلها ورغم كل هذا فانه لا يختلف احد علي طهارة يده ولسانه وصدق توجهه وإخلاصه لمبادئه ، وإذا كان زهران يقيم بعض التوازنات في أدائه السياسي والبرلماني من اجل تحقيق بعض المصالح العامة لأهالي دائرته فان هناك نائبا آخر لا يقيم أية توازنات أنه النائب سعد عبود الذي عرف عنه أنه يضع يده في فم الأسد كما يصفه النواب ويتعدي كل الخطوط الحمراء ويستجوب أجهزة سيادية ولا يضع سقفا لأدائه البرلماني وحينما يتحدث عبود تحت القبة فانه لا يضع في اعتباره أي حسابات أو مواءمات سياسية ولا يستثني أي شخصية سيادية في الدولة من أدواته البرلمانية سواء كانت طلب إحاطة أو بيان عاجل أو استجواب ،وسبق لعبود أن أربك سرور وكهرب جلسة مجلس الشعب حينما تحدث في بيان عاجل عن رفض الرئيس مبارك لإقامة جسر بري مع السعودية ،ساعتها شعر الدكتور سرور أن الهواء قد شفط بالكامل من داخل قاعة المجلس وتكهربت الأجواء وساد الصمت للحظات ثم انتهي الأمر بعد أن استعاد سرور السيطرة علي الموقف قائلا «قرارات وأعمال الرئيس من أعمال السيادة والمجلس ليس له سلطانا عليها ،وطالت سهام عبود الجريئة وزارة الداخلية ووزيرها من الوزراء السياديين ويخشي كل النواب باستثناء طلعت السادات ونواب الإخوان

الاقتراب منه من قريب أو بعيد إلا أن عبود اتهم الوزارة بالتربح من موسم الحج في استجواب شهير كهرب مجلس الشعب وتعرض عبود بسببه لعقوبة فورية وهي الحرمان من حضور جلسات الدورة البرلمانية ،ربما الشيء الوحيد الذي يعيب سعد عبود وهو واحدا من انقي النواب وانقي السياسيين انه لم يهتم بدائرته في بني سويف بالقدر الكافي .

ويقترب من دائرة سعد عبود أن لم يكن فيها النائب محمد العمدة المستقل سابقا و«الدستوري »حاليا فهو الآخر لا يضع سقفا لمعارضته تحت القبة وقد تصل انتقاداته تحت القبة لأعلي رأس في الدولة ، في حين يشارك مصطفي بكري النواب المستقلين في بعض فعالياتهم وانفعالاتهم ولكنه يبتعد عنهم في مواضع أخرى يري انه ليس من مصلحته أن يكون معهم في الصورة فبكري لا يقترب من النظام أو من الدوائر السيادية فهو ابنهم البار .ويقيم كثيرا من التوزنات في علاقته برموز النظام وأقطابه ومعروف عن بكري انه رجل صفوت الشريف، ويعرف الجميع أن سبب هجومه علي بعض عناصر الحرس الجديد خاصة أحمد عز بأنها تعليمات الشريف ، وبسبب حسابات بكري المعقدة وكثرة توازناته ومصالحه مع جهات وأشخاص في النظام «بما فيها الجهات الأمنية سواء كانت أمن دولة أو امن قومي ، فانه لم يستطع أن يختار خطا واحدا ليسير عليه فتجده كمن يكتب علي سطر ويترك سطر فهو في موضع ثائر شجاع لا يخشي في الحق لومة لائم ولكنك قد تنتظره أن يكون كذلك في مواقف ومواضع أخرى فلا تجده ،، ويركز بكري في نشاطه البرلماني تحت القبة علي مهاجمة الاحتكار والقائمين عليه وقد يوجه كلامه لأحمد عز أمين التنظيم في الحزب الوطني الذي يقع مقعده في مواجهة مقعد بكري ،وقد يذكره بكري صراحة بالاسم وقد «يلسن »عليه ،وقد نجح بكري في إثارة قضيتين هامتين تحت القبة وهما صفقة القمح الفاسد والفساد في العلاج علي نفقة الدولة وإن كان البعض قد روج

أن وزير الصحة حاتم الجبلي استخدم بكري في هذه القضية وأمده بالمستندات ليدفع عن نفسه المسئولية عن هذا الفساد.

أما النائب علاء عبد المنعم،فهو من النواب الذي يمتلكون حضورا قويا وطاغيا تحت القبة ويمتلك أدوات قوية في أدائه البرلماني منها الدقة والملكة القوية في اللغة والحماس لبعض القضايا والقدرة علي الحصول علي مستندات وأوراق هامة ، وقد وجه جزء كبير من نشاطه البرلماني ضد محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان الأسبق وكان لعبد المنعم الفضل الأكبر في تقزيم نفوذ إبراهيم سليمان بمطاردته الدائمة له وببلاغاته الدائمة للنائب العام ضده واتهامه بإهدار أموال الدولة بتوزيع أراضيها بالمجان أو بأسعار لا تذكر علي الكبار ،وبينما يتألق عبد المنعم في إثارة قضايا الفساد تجده غائبا في المشاركة بفاعلية في القضايا ذات الأبعاد السياسية والسيادية والقومية ، ويؤخذ علي عبد المنعم ما أثاره البعض من أنه في أحيان كثيرة يستغل نفوذه البرلماني في إثارة قضايا خاصة به كمحامي ومن أمثلة ذلك تقدمه ببيان عاجل ضد محمد فريد خميس رئيس لجنة الصناعة بمجلس الشوري حول استيلائه علي أجزاء كبيرة من أراضي الدولة وانه ارتكب مخالفات صارخة في أمور كثيرة وبعد تدقيق وتمحيص تكتشف أن عبد المنعم ما فعل هذا الأمر لوجه الله والوطن وإنما بسبب خلاف مالي مع خميس حيث كان عبد المنعم أحد محاميي خميس واختلفوا ماديا حول أمر ما فتقدم بهذا البيان ضد خميس بعد أن تعكرت الأجواء بينهما ومن ذلك أيضا دفاعه المستميت وهو نائب معارض قوي حتي وأن يحمل صفة مستقل عن مصطفي السلاب احد قيادات الوطني ووكيل اللجنة الاقتصادية في معركته مع محافظ القاهرة ،وتكتشف بعد تدقيق وتمحيص وتحري أن عبد المنعم ما دافع عن السلاب اقتناعا منه بان السلاب علي حق ولكن لأنه محامي السلاب وهذا خلط متعمد بين المصالح العامة والمصالح الخاصة ما كان لنائب بكياسة وقوة علاء عبد المنعم أن يقع فيه .

ويتألق حمدين صباحي حينما تدور المناقشات في الجلسة حول أمور تتعلق بالبعد القومي أو الدور الإقليمي لمصر ووضح ذلك في إحراجه للحكومة في قضية تصدير الغاز لإسرائيل أو في قضية مقتل بمبوطي من السويس بقذيفة بازجة أمريكية كانت تعبر قناة السويس ، وقليلا ما يتحدث صباحي في قضايا محلية ، ويؤخذ علي حمدين أن نشاطه وحضوره جلسات المجلس قليل،وتصديه لقضايا الفساد اقل وتحديه لهيمنة السلطة لا يقارن بالتحدي الذي يرفعه سعد عبود وهو رفيق دربه في حزب الكرامة الذي ما زال تحت التأسيس منذ سنوات ،إلا انه يحسب لحمدين تألقه في القضايا ذات البعد القومي وهي قضايا تجري جيناتها في دماء حمدين خاصة قضية غزة،فحمدين صباحي هو النائب الوحيد من خارج كتلة الإخوان الذي ذهب إلى غزة ثلاث مرات ،ويعرفه قادة الفصائل الفلسطينية في غزة ويقدروه ويحبوه ،وحينما تنظر إلى عيون حمدين وهو في غزة تشعر انه ولد مقاوما وحينما تنظر إلى لغة خطابه السياسي هناك تشعر انه ما جاء إلى هذه الدنيا إلا ليكون ثائرا ،ولكنه حينما يعود إلى القاهرة تجده وقد أصيب بالإحباط واليأس فيعزف عن الذهاب إلى البرلمان إلا قليلا .

أما طلعت السادات فهو نائب «التهريج و الدم الخفيف بلا منازع وغالبا ما تكون كلمته تحت القبة بمثابة الفقرة الكوميدية التي تؤدي إلى إصابة الجميع بنوبات ضحك هستيرية ،ولا يترك السادات فرصة تحت القبة إلا واستغلها في مهاجمة وزير الداخلية والمطالبة بإقالته ،وأصبح الأمر وكأنه ثأر شخصي بين السادات وحبيب العادلي ،ولا يشارك السادات النواب المستقلين أو الإخوان في وقفاتهم الجادة ضد الطواريء أو الفساد أو الاستبداد أو غيرها من القضايا المصيرية وإنما اختار أن يكون منفردا ومتفردا في أدائه السياسي بعيدا عن أي تكتل ،وكثيرا ما يلسن السادات علي أحمد عز في قضايا كثيرة وهو ما أوغر صدر عز ضده ،ودخل السادات

في مشادة كلامية في بداية البرلمان مع حمدين صباحي تبادل فيها الاثنين الهجوم المتبادل علي الرئيسين جمال عبد الناصر والرئيس السادات وكانت المعركة أشبه بصراع ناصري ساداتي تحت القبة ،إلا أن ظهر طلعت السادات السياسي انقطم وعياره السياسي الفالت تم تلجيمه بعد اتهامه بطلب رشوة من احد رجال الأعمال لاستخراج رخصة لشركته لمزاولة النشاط السياحي ،بعدها تغير السادات تماما في أسلوبه وفي نبرته تحت القبة،وبدا أكثر لينا واقل صداما وشعرت في فترة من الفترات أنه أصبح هو الآخر عضوا في الحزب الوطني ،فحينما قريء تقرير اللجنة التشريعية عن واقعة الرشوة كنت اعتقد أن السادات سيصول ويجول وأن رزازه سيصل للجميع بلا استثناء ،إلا أنني وجدته يتكلم بلغة هادئة ويقول لنواب الوطني «لو عاوزني أسيب المجلس وامشي هامشي»، لم اصدق أن السادات هو الذي يتحدث كانت لغته اقرب إلى لغة من يحاول أن يستدر عطف نواب الوطني لكي لا يطالبوا بإسقاط عضويته،ومنذ ذلك الوقت لم يعد طلعت السادات هو طلعت السادات .

أما نواب المعارضة فهم مختلفون ومنقسمون حتي في الحزب الواحد فمحمد عبد العليم داوود نائب الوفد يختلف في أدائه تحت القبة عن محمود أباظة رئيس الحزب وباقي نواب الحزب حيث يعزف داوود منفردا خارج سرب المعارضة البرلمانية للوفد ففي الوقت الذي يعارض فيه نواب الوفد «أباظة وشردي والصايغ وسباق » بهدوء وبحساب فإن داود الذي يحسب علي كتلة المستقلين والإخوان لكثرة مشاركته لهم وقفاتهم الاحتجاجية يخرج عن السياق وقد تؤدي كلمته تحت القبة إلى كهربة الجلسة ،وكثيرا ما قال له الدكتور سرور «أنا بديلك الكلمة وأحط أيدي علي قلبي».

وكثيرا ما استخدم داود ألفاظا رنانة وضخمة في معاركه مع الوزراء أو في استجواباته مثل قوله لوزير الصحة إنت أفسد وزير في تاريخ مصر وقوله وهو

يوجه عينيه وأشارت يديه نايحة احمد عز «الأقزام هيودوا مصر في داهية »،وداود يعتمد علي الصوت العالي لجذب الانتباه اليه ،وقد حكي لي انه ذات مرة وجه اتهاما لأحد الوزراء بالفساد ورفع يده ماسكا ببضعة أوراق وقال للدكتور سرور «أنا معي المستندات يا ريس التي تثبت صدق كلامي »في حين كانت الأوراق التي في يده عبارة عن سلاح التلميذ للصف الخامس الابتدائي منزوع الغلاف ،

وعلي الشاطيء الآخر يجلس نواب الوطني ، والتقسيمة لديهم مختلفة فهناك قائمة الكبار وتضم «زكريا عزمي و احمد عز وكمال الشاذلي«رغم تحجيمه» ومصطفي الفقي ومصطفي السعيد ومحمد أبو العينين وأحيانا ينضم إلى هذه القائمة نوابا آخرين وأحيانا يخرجون منها وفقا للظرف التاريخي والسياسي وتتميز هذه المجموعة بالهدوء والاتزان الذي يتناسب مع حجم وطبيعة وزنهم ونفوذهم السياسي السابق أو الحالي ،وعز هو الوحيد من بين هذه القائمة الذي يلعب دور المايسترو الذي يحرك نواب الوطني ويجمعهم ويحشدهم وهو نفس الدور الذي كان يلعبه كمال الشاذلي إلا انه مع عمليات الإحلال والتبديل بدا عز مختلفا عن الشاذلي في السيطرة علي نواب الوطني ،فالشاذلي كان يحركهم بالإشارة أو بحاجبيه أما عز فيستخدم المراسلات والموبايل والإس إم إس في حشد نواب الوطني داخل القاعة ويستغل قربه من جمال مبارك أمين السياسات في الحزب في التأثير علي نواب الوطني وإخضاعهم لسيطرته ، كما أن لعز عددا من النواب دائمي الالتصاق به ، وفي الجلسات عينهم لا تنزل من عليه في انتظار أي إشارة منه ،كما أن هؤلاء النواب يرافقون عز في اجتماعات اللجان التي يشارك فيها أو في اجتماعات «الوطني» التي يعقدها علي الكورنيش وهم يكيلون له المدح دائما سواء من وراءه أو أمامه كما أنهم متخصصون في الهجوم علي نواب المعارضة الذين يتعرضون له بأي نقد أو للحزب.

وفي الوطني أيضا مجموعة للتسخين تقابل مجموعة التسخين لدي الإخوان

وتضم عبد الرحيم الغول وعبد الأحد جمال الدين ومحمد عبد الفتاح عمر وميمي العمدة وبدر القاضي ونشأت القصاص وغيرهم وهؤلاء مهمتهم هي إفساد أي هجوم للمعارضة خاصة الإخوان علي الحزب أو الحكومة أو النظام أو وزارة الداخلية «بالذات».

وتنضم إلى هذه المجموعة مجموعة أخرى ولكن عددها غير محدد ومهمتها مقابلة أي تصعيد إخواني بحالة من الزعيق والصياح وأحيانا الشتائم التي لا يمكن فهمها بسبب حالة الصراخ الموجودة في الجلسة ،وتلعب هذه المجموعة دورًا آخر وهو التصفيق الحاد لرموز الوطني في المجلس حينما يتصدون لهجوم المعارضة في كلماتهم أو حينما يهاجم سرور الإخوان والمعارضة ،كما تستخدم هذه المجموعة أيضا في الهجوم علي وزراء بعينهم سواء لأسباب شخصية أو بتوجيه .

وهناك من نواب الوطني من يحظي بثقة واحترام نواب المعارضة ،ويأتي علي رأس هؤلاء حمدي الطحان رئيس لجنة النقل بمجلس الشعب والذي يصفق له نواب المعارضة والوطني علي حد سواء حينما يتحدث ومن بين هذه المجموعة الدكتور حمدي السيد رئيس لجنة الصحة والدكتور مصطفي السعيد رئيس اللجنة الاقتصادية،ويبقي النائبان طاهر حزين ومحمد حسين اللذان اسقط الوطني عضويتهما بالحزب اقرب إلى المعارضة في توجهاتهما دون أن ينضما إلى أي حزب معارض.

وفي صفوف الوطني يوجد نائبان يطلق عليهما نائبا زكريا عزمي وهما حيدر بغدادي «الناصري »سابقا وعضو«الوطني» حاليا ومحمود خميس شقيق رجل الأعمال محمد فريد خميس ،وهما دائما الالتصاق بعزمي ،صحيح أن كل النواب يحترمون عزمي ويعتبرونه عين الرئيس في البرلمان إلا أن خميس وبغدادي أكثر قربا منه بحكم الجوار الجغرافي في الجلسة.

ومن بين نواب الوطني من لم يتحدث تحت القبة طوال الـ ٥ سنوات الماضية

وهؤلاء يطلق عليهم «نواب أبو الهول» ومن بينهم نائب لا يفعل شيئا حينما تشتعل الجلسة سوي أن يقول بصوت مرتفع «ها» ويكرر هذا الأمر عدة مرات أضف إلى هذا انه يقوم بتوزيع شيوكولاته علي النواب

ويلعب محمد الدكروري ورمزي الشاعر وأمال عثمان دور الفقهاء القانونيين للحزب الذين يلعبون دورا هاما في صياغة مشاريع القوانين المقدمة من الحكومة وفي تمريرها وفي التصدي لأي محاولة للتشكيك فيها.

نواب سب الدين

حينما اشتعلت النيران في قطاع غزة جراء القصف الإسرائيلي البربري الغير مسبوق لكل منازل وبيوت المدينة انتقلت السنة اللهب من هناك إلى قلب القاهرة وتحديا في قبل مجلس الشعب وشعر نواب الإخوان والنواب أصحاب الاتجاهات القومية أن القصف الصهيوني قد طال قلوبهم وعقولهم ،فغزة عند نواب الإخوان جزء من الدولة الإسلامية التي يحلمون بها بسبب سيطرة حماس عليها ،وحماس عند الإخوان لها مكانة خاصة لأنها بمثابة الفرع الفلسطيني من جماعة الإخوان المصرية ، ولفلسطين وغزة مكانة خاصة أيضا عند الإخوان بسبب عوامل الايدولوجيا ،أما النواب القوميون فغزة لديهم تمثل جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن القومي المصري ، لذلك كانت جلسة مجلس الشعب الخاصة بمناقشة تداعيات العدوان الإسرائيلي علي غزة مشتعلة بشكل غير مسبوق ،ولم يجد عددا من نواب الوطني طريقة أفضل لصد هجوم نواب الإخوان والمعارضة علي الموقف المصري سوي سب الدين لنواب الإخوان ونواب المعارضة ،فصعد النائب السيناوي نشأت القصاص فوق مقعده لأنه قصير القامة واخذ يسب الدين علنا وجهارا نهارا لنواب المعارضة ، كانت هذه هي المرة الأولي التي اسمع فيها نائبا يسب الدين في قلب قاعة مجلس الشعب ،إلا أن عددا من الزملاء اخبروني أن نائب الوطني محيي القطان سبق وان

سب الدين للرئيس السادات في مشادة كلامية ساخنة مع النائب طلعت السادات الذي دائما ما يعتبر نفسه الوريث الوحيد للرئيس السادات في اسمه وفكره ومنهجه وتاريخه وبطولاته وفتوحاته ،المهم أن واقعة نشأت القصاص فتحت الباب لان يكون سب الدين بالأم والأب والتلفظ بألفاظ نابية لا يمكن أن تسمعها سوي في ماخور أو غرزة أصبحت أمرا واقعا ،حيث تكرر موقف سب الدين مرة أخرى عدة مرات بصورة أكثر فظاعة وفظاظة ،حدث ذلك أيضا بسبب غزة التي كانت سببا في إضفاء سخونة غير عادية علي عدد كبير من جلسات مجلس الشعب،فبسبب ما أثير حول قيام القاهرة ببناء جدار فولاذي مع غزة لمنع التهريب الأسلحة من والي قطاع غزة ،هنا ثارت ثائرة نواب الإخوان وقدموا عشرات من طلبات الإحاطة التي تتهم الحكومة المصرية بالتآمر علي الغزاويين ،وأحال الدكتور سرور الأمر إلى لجنة الدفاع والأمن القومي وعقدت اللجنة اجتماعا لمناقشة طلبات الإحاطة الخاصة بهذا الأمر وذهبنا كعادتنا إلى مقر اللجنة لتغطية الاجتماع ففوجئنا أن الاجتماع مغلق ، كانت هذه هي المرة الأولي التي تغلق فيها لجنة الدفاع أبوابها في وجه الصحفيين ، شعرنا أن أمرا ما يدور في الأفق حاولنا أن نتصل بالنواب الذين شاركوا في الاجتماع فلم يردوا علينا ،زاد شغفنا بمعرفة ما يحدث ،وجاءت أول رسالة من النائب الإخواني حمدي حسن فسألناه ماذا حدث فقال «لم يحدث أي شيء سوي أن قام نواب الوطني بسب الدين لنا »ذهبنا مسرعين إلى مقر اللجنة فوجدنا نواب الإخوان والمعارضة مصدومين مما حدث فسألناهم ماذا حدث فاخبرونا أن عددا من نواب الوطني وعلي رأسهم نشأت القصاص وبدر القاضي وآخرون قاموا وقبل أن ينطق أي نائب من الإخوان بحرف واحد عن الجدار الفولاذي بسب الدين لحماس وللإخوان ولنواب المعارضة وقالوا «هنبني الجدار واللي مش عاجبه هنطلع دين أمه » وبعد ذلك توجهوا لنواب الإخوان قائلين «يا أولاد دين ....،

ينعن .....أبوكم » اقسم نواب الإخوان أن الاجتماع لم يكن به سوي سب دين متواصل ،وهو نفس ما أكده النائب محمد العمدة ، ذهبنا إلى نشأت القصاص وسألناه هل سببت الدين فقال «أنا لم اقصد وكنت اسب الدين لنتنياهو وحينما ضغطت عليه الزميل أحمد أبو الخير في الأسئلة فقال له القصاص «هتسكت ولا أسبلك الدين إنت كمان » ،وسادت حالة من التوتر والإزعاج الرهيب بعد اجتماع اللجنة وذهب احمد عز وسعد الجمال رئيس لجنة الشئون العربية إلى الدكتور سعد الكتاتني وقدموا اعتذارا له.

الغريب انه لم تتم معاقبة أي نائب من نواب سب الدين حتي ولو باللوم ،وهو ما شجع نشأت القصاص أن يكرر الأمر مرة أخرى وفي اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي أيضا حينما سب الدين لأعضاء حركة ٦ أبريل وطالب بضربهم بالرصاص ، وشاركه في الرأي رجب حميدة ،حاولت أن أتقصي الأمر لأعرف ما هي أسباب الانفعال والانفلات الدائم لعددا من ونواب الوطني وتهجمهم بعبارات نابية علي نواب المعارضة وأحيانا يشتبكوا معهم بالايدي ومنهم من يتحرك أوتوماتيكيا بسيل من الشتائم أو الاعتداء بالضرب علي كل من يقترب من وزارة الداخلية من قريب أو بعيد أو يقترب من احمد عز من قريب أو بعيد ،عرفت أن هؤلاء النواب يفعلون كل ذلك وعيونهم علي وزارة الداخلية التي تتحكم في الانتخابات وبيدها لا بيد غيرها بعد إلغاء الإشراف القضائي علي الانتخابات يتم تحديد من سيخطي عتبة البرلمان مرة أخرى ومن لم ير الحصانة ثانية .

كما أن هؤلاء النواب يحاولون أن يثبتوا لأحمد عز أن لديه نوابا مشاكسين مشاغبين قادرين علي إحراج المعارضة وأحيانا مرمطتها ،فكل هذه الحركات والصيحات وسب الدين وغيره قرابين قدمها نواب الوطني لأمين التنظيم ليعيد ترشيحهم علي قوائم الوطني .

رجب حميدة

العضو السري في الحزب الوطني

إذا كانت تقسيمة النواب داخل مجلس الشعب تنحصر في ثلاثة أنواع وهم نواب الوطني والنواب المستقلين بما فيهم الإخوان ونواب المعارضة فان النائب رجب هلال حميدة نائب عابدين له تقسيمة أخرى تخصه بمفرده ،فهو رسميا نائب معارض يمثل حزب الغد وفعليا هو عضو سري في الحزب الوطني ،وحكاية رجب حميدة كبيرة وطويلة فهو متخصص في تفخيخ أحزاب بدء من حزب الأحرار وانتهاء بحزب الغد ،ورغم أن حميدة بدا حياته بائعا علي عربية كبده وهو أمر لا يعيبه ويفتخر به حميدة دائما إلا انه وفي فترة وجيزة أصبح واحدا من اشهر السياسيين ربما كان للرجل مواقف بطولية وثورية حقيقة قبل عقد أو عقدين من الزمان إلا انه تحول كسائر المتحولين الذين زهقوا من النضال وقرروا أن يدخلوا في مرحلة جني الثمار ،وفي برلمان ٢٠٠٥ كان التصنيف الرسمي لرجب حميدة انه احد نواب المعارضة ممثلا لحزب الغد إلا انه علي ارض الواقع كان له موقفا آخر ، ففي كل القضايا التي اتخذ فيها نواب المعارضة والمستقلين والإخوان موقفا جماعيا مثل الموقف من التعديلات الدستورية أو الموقف من تمديد قانون الطوارىء أو زيادة الأسعار أو غيرها من المواقف كان رجب حميدة يصوت دائما مع نواب الوطني بالموافقة ،ويستغل رجب حميدة موهبته اللغوية ونبرة صوته القوية في إثبات أن له حضورا خاصا وكاريزما خاصة وانه لا يمكن أن يكون في إطار كمالة العدد إلا انه لم يتم ضبطه متلبسا بمهاجمة الحكومة أو مهاجمة النظام تحت القبة رغم انه نائب معارض وصاحب خلفية ثورية كما يدعي ،بل علي العكس ضبط حميدة كثيرا وهو

يهاجم المعارضة ويتهمها بالعمالة للخارج ،وهو النائب الوحيد من نواب المعارضة الذي لم يصفق له نواب المعارضة تحت القبة ولو مرة واحدة علي الرغم من حماسته الظاهرة ونبرته القوية وكثيرا ما صفق له نواب الوطني بسبب هجومه علي المعارضة ، وفي الدورة قبل الماضية تقدم رجب حميدة باستجواب وأصر علي مناقشته وعادة ما يحمل الاستجواب اتهامات خطيرة للحكومة ويطالب صاحب الاستجواب بسحب الثقة من الحكومة أو من وزير ما إلا أن رجب حميدة فاجيء الجميع بتقديم الشكر الحار للحكومة ولوزارة الداخلية ولباقي أجهزة الدولة في استجوابه ،وكان ذلك محل اندهاش من جميع النواب وجميع الصحفيين فهذه هي المرة الأولي التي يتقدم فيها نائب معارض باستجواب يشكر فيه الحكومة إذن لماذا سماه استجواب ولماذا لم يسمه طلب شكر ،أيقن نواب المعارضة والمستلقون أن رجب حميدة ليس منهم ولا ينبغي أن يكون بينهم لأنه اختار أن يكون عضوا سريا في الحزب الوطني وأصبح فيما بعد عضوا علنيا لا ينقصه سوي أن يوقع علي استمارة انضمام للحزب مثلما فعل حيدر بغدادي ،فكل مشاريع القوانين أو القرارات التي اعترض عليها نواب المعارضة أو المستقلين كان رجب حميدة دائما مع نواب الوطني وضد نواب المعارضة ،وقد ذكر لي مصدر برلماني موثوق به أن حميدة كان يذهب شهريا إلى مقر الحزب الوطني علي الكورنيش ويعقد لقاءًا سريا مع أحمد عز ، ويحاول حميدة أن يمسك بالعصا من المنتصف في قضية واحدة فقط وهي القضايا ذات البعد الخارجي ،فحميدة لا يؤيد انكفاء مصر علي نفسها ويطالب قادتها بإعادة الدور القومي والمحوري لمصر سواء في العراق ولبنان أو في غزة وحينما تأتي سيرة إسرائيل أو أمريكا يتألق رجب حميدة في توجيه الشتائم والصفعات للأمريكان والصهاينة،وفي قضية خلية حزب الله وجد حميدة نفسه في موقف لا يحسد عليه ، فالحكومة والنظام والحزب الوطني ونوابه معبؤون علي آخرهم ضد حسن نصر الله

وحزب الله بسبب هجومه علي مصر ومعبئون ضد إيران ورجب حميدة يحب حزب الله ويحب حسن نصر الله ويحب إيران لسبب أو لآخر فماذا يفعل ،فامسك بالعصا من المنتصف فهاجم أي شخص يتجرأ علي مصر وقائدها دون أن يسمي أشخاص وهاجم الأمريكان والإسرائيليين .

أما حينما عقدت لجنة الدفاع والأمن القومي المجلس اجتماعا ساخنا في الدورة الأخيرة من برلمان ٢٠٠٥ لمناقشة طلبات الإحاطة التي تقدم بها عددا من نواب الإخوان والمستقلين حول اعتداء قوات الأمن علي أعضاء حركة ٦ أبريل أثناء تنظيمهم لمظاهرة سلمية تطالب بإنهاء حالة الطوارئ ،اظهر رجب حميدة وجهه الحقيقي فلم يهاجم الأمن ولم يلومه علي سحله للمتظاهرين وراح يتهم شباب ٦ أبريل بالعمالة لقوي خارجية وطالب بالضرب علي أيديهم بقبضة من حديد ،لم يفعلها نواب الوطني وفعلها رجب حميدة الذي واصل هجومه علي المتظاهرين ووصفهم بأنهم شوية صيع وبتوع بانجو وطالب بضربهم بالنار من أجل حماية مصر ، هذا هو رجب حميدة النائب المعارض .

رصيف أصحاب الحصانة

كان رصيفا عاديا مثل باقي الأرصفة سواء كانت أرصفة حكومية أو أهلية ، ولكنه تحول إلى رصيف من نوع مختلف ،تحول إلى ما يشبه الهايد بارك في لندن وسلالم نقابة الصحفيين بالقاهرة بعد أن عادت للممارسة نشاطها السياسي.

بدء التحول في تاريخ رصيف مجلس الشعب المواجه لوزارة الصحة ومجلس الوزراء منذ عامين وبالتحديد منذ أن أعلن نواب المعارضة رفضهم للتعديلات الدستورية الأخيرة والتي حذفت عددا من مواد دستور ٧١ واستبدلتها بأخري ،وشعر نواب الإخوان والمعارضة ومعهم النواب المستقلين أن الإصلاح السياسي يسير إلى الخلف وليس كما روج النظام والحزب الوطني الذين وصفوا التعديلات الدستورية بأنها ثورة تصحيح جديدة ،وللتعبير عن غضبتهم من التعديلات الدستورية التي وصفوها تارة بأنها ردة دستورية وتارة أخرى بأنها مذبحة للحريات ،لم يجد نواب المعارضة غير رصيف البرلمان لإعلان غضبتهم ولإعلان رفضهم للتعديلات ،فبعد أن فشلوا في إيقاف تمرير هذه التعديلات تحت القبة وجدوا أن هذا الرفض لا يكفي لان شاشات الفضائيات غير مسموح لها بتصوير وقائع جلسات مجلس الشعب وأنهم بحاجة إلى توصيل وجهة نظرهم وموقفهم إلى الشعب بعيدا عن التلفزيون المصري الذي لا يسمح بإذاعة جلسات البرلمان كاملة ويقدمها بصورة مبتسرة ،فقام عددا من النواب أصحاب الخبرة في التعامل مع الفضائيات بالاتصال بعدد من القنوات الفضائية ومراسلي الصحف الأجنبية وأخبروهم أنهم سيعقدون مؤتمرا صحفيا أمام البوابة رقم ٣ بمجلس الشعب ،وهو ما حدث بالفعل حيث قام العشرات من نواب الإخوان والمستقلين ونائب واحد

فقط من المعارضة بالخروج بصورة جماعية وقاموا بعقد مؤتمرا صحفيا علي رصيف المجلس المجاور للبوابة ٣ وتصدر المشهد الدكتور سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان والدكتور محمد البلتاجي أمين عام الكتلة في ذلك الوقت والدكتور حمدي حسن المتحدث الإعلامي للكتلة وحسين إبراهيم نائب رئيس الكتلة وصبحي صالح وسعد الحسيني«من نواب الكتلة »،هؤلاء جميعا وقفوا في الصف الأول ومعهم من النواب المستقلين الدكتور جمال زهران وسعد عبود وحمدين صباحي ومحمد العمدة الذي كان مستقلا ثم انضم مؤخرا للحزب الدستوري ،ومحمد عبد العليم داود نائب الوفد الذي يشارك الإخوان والمستقلين في كل تحركاتهم لدرجة أن كل النواب يعتبرونه نائبا مستقلا ، وفي الخلف يقف العشرات من نواب الإخوان ،وتكتفي القنوات الفضائية بالتسجيل مع أصحاب الصف الأمامي ،ومنذ ذلك الوقت والصورة كما هي لم تتغير فكلما مر حدث سياسي أو برلماني كبير إلا ويتجمع أصحاب الصف الأول والثاني علي رصيف مجلس الشعب ويتحدث أصحاب الصف الأول أمام الفضائيات ويبقي أصحاب الصف الثاني في الخلفية .

وحينما أصدر الرئيس مبارك قرار جمهوريا بتمديد حالة الطوارئ عام ٢٠٠٦ ارتدي النواب الذين سبق الإشارة إليهم الأوشحة السوداء ورفعوا لافتات مكتوب عليها لا للطوارئ ،وكالعادة حضرت الفضائيات وتجمع عشرات النواب سواء ممن يقفون في الخلفية أو من يقفون في المقدمة وعقدوا مؤتمرا صحفيا علي نفس الرصيف أعلنوا فيه رفضهم لتمديد حالة الطوارئ ووجهوا اتهامات نمطية للنظام بأنه نظام ديكتاتوري يسعي لتوريث الحكم بأي شكل .

وبعد أن تكررت تجربة الرصيف وجد النواب أنفسهم أمام هايد بارك جديد ، وأصبح الرصيف لديهم أهم من قاعات مجلس الشعب لأنهم حينما يقفون علي

الرصيف سيشاهدهم كل العالم عبر الفضائيات أما حينما يجلسون في القاعات لن يشاهدوا إلا أنفسهم بالإضافة إلى نواب الوطني والحكومة،وحينما ازداد الحصار الإسرائيلي علي غزة قرر النواب العام الماضي تنظيم مظاهرة تنطلق من نفس الرصيف متجهة إلى جامعة الدول العربية وانضم إليهم هذه المرة النائب المستقل مصطفي بكري ،ووجه نواب الإخوان الدعوة إلى جماهير الإخوان للمشاركة في المسيرة ،إلا أن الأمن بدء يدرك خطورة الرصيف فقام بإغلاق شارع مجلس الشعب من الناحيتين ولم تكتفي تشكيلات الأمن المركزي الموجهة من امن الدولة بإغلاق الشارع فقط بل قامت بإغلاق بوابات مجلس الشعب ومنعت النواب من الخروج وهو ما دفعهم إلى تقديم العشرات من البيانات العاجلة حول منع النواب من الخروج من البرلمان .

وحينما قامت لجنة الخطة والموازنة برئاسة المهندس أحمد عز أمين التنظيم بالوطني بتمرير تقريرها المفاجيء الذي أوصي برفع أسعار السولار والبنزين وغيرها من السلع الاستراتيجية لم يجد نواب الإخوان والمستقلين غير نفس الرصيف ليكرروا نفس المشهد ويعلنوا من فوقه رفضهم القاطع لقرار زيادة الأسعار وأمطروا النظام والحزب الحاكم بسيل من اللعنات ثم انصرفوا كالعادة .

وتجمع نفس الأشخاص مرة أخرى عندما صدر القرار الجمهوري بتمديد حالة الطوارئ عام ٢٠٠٨، ولأنهم أجادوا لعبة الرصيف فإن الأمن هو الآخر أجاد لعبة المنع وأغلق شارع مجلس الشعب ومنع الجماهير الراغبة في التظاهر ضد الطوارئ من الالتحام مع النواب الغاضبين .

وفي الأيام الأخيرة لعام ٢٠٠٨ كان لرصيف مجلس الشعب نصيبا بأن يشهد تظاهره للنواب للتنديد بالعدوان الإسرائيلي المتواصل علي غزة،ومع أن قوات الأمن أغلقت كالعادة شارع مجلس الشعب إلا أن العشرات من شباب الإخوان

استطاعوا أن يتسللوا ويصلوا إلى الرصيف الذي عقد عليه النواب مؤتمرهم الغاضب ،وردد النواب والعشرات من المتظاهرين الهتافات المعادية لإسرائيل وللنظام ،ولكن هذه المرة كادت الأمور أن تفلت ويشتبك النواب مع قوات الأمن بعد أن قامت بفرض كردونا امنيا حولهم ولولا أن نوابا من الإخوان عقدوا تفاهمات سريعة مع قيادات امن الدولة لحدثت اشباكات بالأيدي بين عساكر الأمن المركزي .

بعض النواب يعتبر رصيف المجلس بمثابة متنفس هام للنواب للهروب من سيطرة النواب.

openkan.com